

المغامرة والخوف بين زمني هتلر وستالين

«مستر جونز» جماليات السيرة الذاتية لصحافي لعب مع الكبار فخر المستقبل



سيرة صحافي في معازل الاستبداد



الغرب ليس واحدا عندما يرتبط الأمر بالمصالح

بمصادرها وشهوبها ليست كافية ليتنبأ ونشرها للناس. جونز يجول في شوارع لندن باكية محبباً وقصته الصحافية موضع سخريه، مكان آخر لا ينتمي إليه جونز لأنه مكان ضد الحقيقة ويكره الحقيقة ويتقاطع معها.

لا أحد يصدق الحقيقة

اغتراب الشخصية ولا انتمائها إلى ما حولها من قوى المصالح والانتهازية السياسية يتسكان علامة فارقة في هذه الدراما المؤثرة والمصنوعة بعناية، والتي هي أقرب إلى الوثيقة الصادمة بجميع مراحلها. ربما تكون مهمة البحث عن الحقيقة وخوض غمار المغامرة هي الأرضية الدرامية التي بنيت عليها أحداث الفيلم، لكن في المقابل هناك الأزمة الطاحنة التي تضرب كل شيء والتي يتحول فيها جونز إلى مجرد صوت خافت لا يسمعه أحد مع كل ما يمتلكه من مؤهلات البلاغة والشجاعة والقدرات الصحافية.

جماليات السيرة الذاتية التي تقترب من التوثيق سوف تنتسوع من خلال البنات المتنوعة والأحداث، جماليات مشبعة بالحياة ولو بمعناها السلبي والمرتبط بالآزمة. ولكنها على أية حال جماليات الذات الحقيقية العابرة للخوف والسوفييتية التي ربما تكون قد لاحقتة والحقيقة الكاملة.

هي رحلة جونز مقتولا في منغوليا، وهو لا يزال في الثلاثينات من العمر، والشبهات تحوم حول الأجهزة السرية السوفييتية التي ربما تكون قد لاحقتة وأنهت حياته لتبقى قصته.



المخرجة البولندية المخضرة أكينيسكا هولاند تستعرض في فيلم «مستر جونز» سيرة صحافي قتل طموحه المهني وسط سعيه لتقصي الحقائق

العصف أن يتسلموا قطعة من العجين متكلسة اسمها خبز. تجيب المرأة وسط العاصفة، إنهم يقتلوننا، الملايين اختفوا.

مشهد فريد يسوده البياض وكتل بشرية بملابس رثة، فيما تنتظر أجهزة الاستخبارات وتحتج لحظة احتكاك القناع أو يتم وضع كيس على رأسه عنوة ويذهب إلى المجهول.

صحافي في قبضة ستالين

من يتدخل لإنقاذ الشخصية من أزمته ومن يقوم بتخليص الصحافي من مخالب الستالينية؟ أي سؤال محير هذا، ولربما هي نهاية متوقعة تنتظر من يخاطر فيدخل وكر الأقاعي، حيث كان ستالين يُعدم بشكل لا يقطع والسكل تنتظره المصقلة وحبال المشاق.

إلا أن الصحافي البولندي وصديق رئيس الوزراء البريطاني يجد ملاذاً ويدعي الصحافي الأمريكي دورانتني أنه هو من أنقذه. لكن كل ذلك ليس كافياً، وما عاشه جونز وما سوف يقوله ليسا كافيين ولا مقنعين، فبريطانيا لا تريد قطعة مع ستالين في تلك المرحلة وتحسب لغدر هتلر قريب، ولهذا لن يصدق جونز أحداً وهو يروي قصة الإبادة الجماعية التي كان ينفذها ستالين ضد شعبه وكذبة الخط الخمسية والنهوض الصناعي والعمراني.. وما إلى ذلك.

جونز في مشهد مواجهة عاصف يجمعه برئيس الوزراء البريطاني، يتلقى توبيخاً كافياً ليشر بعدد بالذلل والعجز وأن القصة الصحافية المؤكدة

حيناً آخر، ومن ذلك الرضا التكتيكي الملمء بالنتائج على سياسات ستالين الاستبدادية بل المضي في ترويح أطروحاته الكاذبة والمزيفة ومنها خطته الخمسية التي سوف يكون الاتحاد السوفييتي من بعدها في القمة. لكن

جونز لا يؤمن إلا بما يرى ويلمس لا بما يقال، ولهذا يقرّر شد الرحال باتجاه الاتحاد السوفييتي لغرض الوقوف على الحقيقة ويطلب من رئيس الوزراء لويد جورج أن يزكّيه لغرض الذهاب إلى روسيا بوصفه صحافياً.

الفيلم ينتهي بجونز مقتولا في منغوليا، والشبهات تحوم حول الأجهزة السرية السوفييتية التي لاحقتة وأنهت حياته لتبقى قصته

لا شك أن التحول الجذري في هذه الدراما الفيلمية - البيوغرافية سوف يتحقق بمجرد وصول جونز إلى موسكو. كل شيء سوف يختلف وينقلب ويتغير وانفاس جونز محسوسة ومرقبته قضية أساسية، حتى لقاؤه مع وجه أميركا في موسكو وحلقة الوصل بينها وبين واشنطن، ألا وهو والتر دورانتني، المراسل الصحافي في موسكو (الممثل بيتر سارسغارد).

الغرب ليس واحداً عندما يرتبط الأمر بالمصالح، وهكذا فالمراسل الأميركي هو أول من سيحتوي جونز، ولكن في إطار عالم من المجون وتعاطي المخدرات ذلك الذي يغرق فيه دورانتني ذو النفوذ الواسع في موسكو، وخلال ذلك سوف يصدّم جونز بمقتل صحافي صديق له كان يفترض أنه ينتظره ويسهل له مهمته في الاتحاد السوفييتي.

عالم ستالين المغلق

هنا ثمة عوالم استثنائية غريبة، تمجيد عقريه ستالين ونهضة المتنوعة الزراعية منها والصناعية والحربية، وبين ذلك هناك شاب يبحث عن خط رفيع يجمع الشكوك في التناقضات بالدعاية المزيفة.

ويمكن فهم البناء الدرامي ابتداءً من هذه النقطة: أن جونز في مهمة وأنه سوف يجازف بحياته وذلك إرضاء لفضوله الصحافي ولكي يصل إلى حقيقة ما يجري في الاتحاد السوفييتي وحقيقة الدعاية الستالينية.

البرد والصقيع وعيون الجواسيس تترصد كل شيء وكل كائن بشري، هو جاسوس وخائن للنظام حتى يثبت العكس، وهي المعادلة التي يعرفها جونز جيداً.

التحدي الإنساني يرتبط هنا بمجهول كامل ومساحة مغامرة لا حدود لها دون

العالم تغزوه الوحوش وفي نفس الوقت هناك من يبحث عن قصص مسلية. تلك هي البداية والقاسم المشترك الذي يربط بين الصحافي المغامر والسياسي والكاتب وما بينهما، ثم جمهور أو شعب يحتاج من أولئك الثلاثة أن يخبروه بما يجري. وفق هذا التمهيد يبدأ فيلم «مستر جونز» للمخرجة البولندية أكينيسكا هولاند.



طاهر علوان
كاتب عراقي

لندن - يبدأ فيلم «مستر جونز» للمخرجة البولندية المخضرة أكينيسكا هولاند، حيث سيكون الكاتب أولاً، وهو الذي سيفتح القصة ويطلق شرارة الأحداث. والكاتب هنا إن هو إلا جورج أورويل يمضي في كتابة تلك المناجاة وحيداً وسط حقل فسيح ليس إلا مزرعة الحيوانات من حوله والريح التي تعصف بعيداً.

الصلة مع عالم الكاتب ستعتقد عبر الصحافي الذي هو غاريث جونز (الممثل جيمس نورتون)، ذلك الشاب الذي سوف يقود الأحداث ويقلب الدراما من خلال اللعب مع الكبار.

نحن في ثلاثينات القرن الماضي وجونز دون الثلاثينات من العمر وقد عاد مزهوا بنجاحه في إجراء مقابلة صحافية مع هتلر إبان صعود جمهورية الرايخ الرابع، وهو يعرض استنتاجاته أمام نخبة المجتمع البريطاني وبحضور رئيس وزراء بريطانيا آنذاك لويد جورج.

لا أحد سوف يصغي إلى الشاب الطموح، وخاصة عندما يقول إنني أخرج باستنتاج أن هتلر يستعد لحرب كاسحة، وعندما يسأله الحضور عن مصدر معلوماته يخبرهم بأنه غوبلز، وزير دعاية هتلر، فيزيد الحضور ضحكا وسخريه.

لا أحد سيصدق تلك القراءة الذكية للواقع فيما أصداء كلمات أورويل تتردد، إن حياتنا في خطر.

على هذا ستجسد أماننا شخصية درامية بامتياز، حيث يقود العالم أربعة أقطاب، هم: روزفلت في الولايات المتحدة وجوزيف ستالين في الاتحاد السوفييتي ولويد جورج في بريطانيا ورابعهم أدولف هتلر.

الشخصية الدرامية للشباب البولندي الذي لا يرى أمامه من مهمة سوى كنف الحقيقة كانت كبيرها تعيش في أجواء دعائية متعارضة حيناً ومتسامحة

غاريث جونز

● غاريث جونز صحافي بريطاني ولد عام 1905 وتوفي عام 1935 في ظروف غامضة.

● قام بمهام صحافية جريئة بإجرائه وهو في سن صغيرة مقابلة مع هتلر وكشف نزعة التوسعية بشكل مبكر.

● تسلل إلى معازل الستالينية ليقوم بمهمة صحافية كشفت أرض الموت والإبادة الجماعية في أوكرانيا.

● كادت مهمته تتسبب في أزمة بين الاتحاد السوفييتي وبريطانيا.

● اغتيل في منغوليا عندما كان في مهمة صحافية.

